

## انطباعات الواقعية العقلانية في أدب أمين الريحاني

مريم هاشمي<sup>١\*</sup>، معصومة نعمتي قزويني<sup>٢</sup>

١. أستاذة مساعدة في قسم اللغة العربية وآدابها بأكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية

٢. أستاذة مساعدة في قسم اللغة العربية وآدابها بأكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية

تاريخ استلام البحث: ١٣٩٤/٠٢/٠١ تاريخ قبول البحث: ١٣٩٥/٠١/٢٣

### الملخص

جاءت المدرسة الواقعية رداً على المدرسة الرومانسية، وقد اعتقد أصحاب هذه المدرسة بضرورة معالجة الواقع مع رسم أشكال الواقع كما هي، وتسلط الأضواء على جوانب هامة يريد الفنان إيصالها للجمهور بأسلوب يسجل الواقع بدقائقه دون غرابة أو نفور. الواقعية العقلانية هي إحدى فروع الواقعية الطبيعية إذ يعتبر العقل، مصدراً رئيساً للمعرفة والتفكير البشري، وفي ضوء هذه المدرسة الفكرية، الغرض من تربية الإنسان هو الوصول إلى السعادة، وهذه تتحقق بالتنمية البشرية المتوازنة التي لديها القوة والانسجام الروحي. وأمين الريحاني (١٨٧٦-١٩٤٠) هو من أبرز المفكرين والمصلحين الاجتماعيين العرب ومن رواد التفكير الواقعي ولا سيما الواقعية العقلانية. فالمقالة هذه تعالج جذور تفكير الواقعية العقلانية مستخدماً المنهج الوصفي - التحليلي من خلال دراسة خمسة آثاره المقتطفة وهي: أدب وفن، أنتم الشعراء، هتاف الأودية، الريحانيات والقوميات. يدلّ بعض النتائج للبحث على أن الريحاني بما أنه كان يعيش في الغرب منذ صغره، وتأثر من تياراته الفكرية، كان يحلل وينظر إلى القضايا البشرية بنظرة واقعية عقلانية. فترى تأملات هذا النوع من التفكير للريحاني في أربعة محاور رئيسة وهي: الشعر، والكتابة، والتعليم، والتربية، والدين.

الكلمات الرئيسية: المدارس الأدبية؛ الواقعية؛ العقلانية؛ الأدب العربي؛ أمين الريحاني.

## ١. المقدمة

إنّ مصطلح «الواقعية» من المصطلحات المطاطة والفضفاضة التي تختلف مفاهيمها باختلاف ميادين النشاط الإنساني من جهة، وباختلاف اتجاهات النقاد والأدباء ومنظري الأدب من جهة أخرى؛ وعلى سبيل المثال، مصطلح «الواقعية» في السياسة يعني القبول بالأمر الواقع والاعتراف بالأوضاع السائدة. وأما في الأدب فإن هذا المصطلح يقصد به أحياناً ملاحظة الواقع وتسجيل تفاصيله وتصويره تصويراً فوتوغرافياً حرفياً، وإبعاد عناصر الخيال المحنّج وتهاويله، ويقصد أحياناً أخرى الحيادية أو الموضوعية الصارمة التي تمنع تسرب أفكار الكاتب وعواطفه ومزاجه الذاتي إلى أعماله الأدبية (مندور، لا. ت: ٨٢).

يرى البعض أن الواقعية هي تلك التي لا تهتمّ إلا بمشكلات المجتمع وحياة الشعب، بينما يرى آخرون أن الواقعية تتسع لكل الآثار الأدبية تقريباً كما يذهب «روجي جارودي» في كتابه «واقعية بلا ضفاف» (جارودي، لا. ت: ٥٦) أو «آرنولد كيتل» في كتابه «مدخل إلى الرواية الإنجليزية» (كيتل، ١٩٧٧: ٣٥ وما بعدها).

ومن الكتاب المتميزين في الأوساط الأدبية، الذين تأثروا بالواقعية العقلانية هو أمين الريحاني الذي كتب آثاره على أساسها؛ فمن ينكبّ على قراءتها ويتأمل في صميمها، يتبلور له أنّ الريحاني تميز فعلاً بالفكر العلمي الواقعي العقلاني كما تأثر بالحضارتين الشرقية والغربية، ومن جرّاء مواصلة الدراسة في أدبه الشائع ينجلي للمتلقي أنّه هو المفكر الأكثر التزاماً بالأدب الواقعي، بل أنّه بلغ ذروة الواقعية. نستند قولنا هذا إلى ما كتبه جورج طرايشي في مجلة «الرسالة» في عدد ممتاز عن المفكر أمين الريحاني قائلاً: «جاءت أفكاره عملاً فنياً رائعاً جمع بين المضمون والصورة ورفعت كاتبها بحق إلى الصفوف الأمامية للمدرسة الواقعية» (طرايشي، لا. ت: ٥٩).

إذن نحاول في هذا البحث أن نشير إلى المميزات الرئيسة من الواقعية عند الريحاني ثمّ نتطرق إلى هذه المميزات من خلال خمسة كتب من مؤلفاته وهي: الريحانيات، القوميات، هتاف الأودية، أدب وفن وأنتم الشعراء، مسلّطين الأضواء عليها عبر الإجابة عن السؤال التالي:

□ كيف تتجلى مرتكزات الواقعية العقلانية عند الريحاني؟

ومّا جدير بالذكر هو أنّ هناك دراسات علمية تناولت البحث عن المفكر الأديب أمين الريحاني وآثاره منها:

- رسالة «برسي و معرني شخصيت، آثار و افكار أمين الريحاني»، عمير جادري، جامعة تربيت مدرس، ١٣٨٠.
- رسالة «مضامين اجتماعي در آثار امين الريحاني با توجه به سبك ادبي»، فاطمه شمسي، جامعة اصفهان، ١٣٨٥. و جدير بالملاحظة أن هذه الرسالة أدت دورها في معالجة القضايا الأسلوبية في شعر الريحاني نحو الإيجاز، والتشبيهات، والاستعارات البعيدة من الذهن، وسهولة الألفاظ.
- رسالة «برسي ويزگيهاي شكلي و مضموني اثر أمين الريحاني»، محمدحسن شمسي، جامعة رازي، ١٣٨٩.
- مقالة «جنگ سستيزي و پاسداري از صلح در آثار أمين الريحاني»، كبرى روشنفكر، مجلة مدرس، العدد ٣، ١٣٨٠.
- مقالة «تحليل ساختاري و محتوي اشعار منشور أمين الريحاني»، كبرى روشنفكر و معصومة نعمتي قزويني، مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية و آدابها، العدد ٦، ١٣٨٥.
- مقالة «بازتاب مفاهيم و تعابير قرآن در آثار أمين الريحاني»، حامد صدقي و معصومة نعمتي قزويني، مجلة پژوهشنامه انتقادي متون و كتب علوم انساني، العدد ٢٥.
- مقالة «روابط بينامتي نهج البلاغه با آثار أمين الريحاني»، ابوالحسن أمين مقدسي و حسن خلف و سعد الله همايوني، مجلة پژوهشنامه نقد ادب عربي، العدد ١، ١٣٨٩.
- مقالة «كاميابي و ناكامي مردم از ديدگاه أمين الريحاني»، مهين حاجي زاده و رعنا نصيرپور، مجلة لسان مبین، العدد ١٧، ١٣٩٣.
- ولكن بالنسبة إلى الواقعية العقلانية ودراستها في مؤلفات الريحاني، ما حصلت المؤلفتان على دراسة خاصة.

## ١-١. نشأة الواقعية

بدأت الواقعية (Realism) حركة واضحة المعالم في الفنّ في القرن الثامن عشر. وبحلول منتصف القرن التاسع عشر أصبحت هي الشكل الفنّي السائد. ولقد كانت الواقعية، ثورة على كلّ من التقليديّة الكلاسيكيّة، والعاطفيّة الرومانسيّة، وهما حركتان فنّيتان عاجلت أعمالهما أمور الحياة بأساليب مثالية. فتظهر أعمال التقليديين الكلاسيكيين الحياة على أنّها أكثر منطقيّة وترتيباً ممّا هي عليه في الواقع. أمّا أعمال العاطفيين «الرومانسيين» فتظهر الحياة على أنّها أكثر إثارة من الناحية العاطفية، وأكثر بعثاً على الشعور بالطمأنينة ممّا هي عليه في واقع الحياة أصلاً. ويبدل الواقعيون قصارى

جهدهم، لكي يكونوا موضوعيين إلى أقصى درجة ممكنة. غير أنهم في محاولتهم انتقاء موضوعاتهم وتقديمها لا يتمكنون من تجنّب التأثير بما يشعرون به أو يفكّرون. ولذا فإنّ أعمق أنماط الواقعيّة لديهم يأتي في نتيجة المراقبة والحكم الشخصي (مجموعة من المؤلفين، ١٩٩٦: ٢٧/٢٨-٢٩).

وبما أن الواقعية تعتبر من أكبر المذاهب العالمية التي استقطبت عدداً غير قليل من الكتاب، إن لم نقل أكبرها على الإطلاق، وربما كان ذلك عائداً إلى طبيعة الرؤية الواقعية التي لا يستطيع أحد أن يتجرد عنها مهما حاول أن يفعل، لذلك اخترنا هذا المذهب كي نتبع اتجاهاته وملامحه في آثار أمين الريحاني؛ حيث إنّه كان من الذين أثروا هذا المذهب وحاول أن يلتزم بمبادئه الجمالية لفترة طويلة، وأن يتنفس في أجوائه. ما ذكرناه هنا، يبلور أهم الدوافع الموضوعية التي وجهتنا إلى اختيار موضوع هذا البحث، فإنّ هناك دوافع أخرى ذاتية تتمثل في رغبتنا في قراءة شخصية الريحاني، فهي رغبة أخذنا نحس بها منذ أن قرأنا عن مغامرته وانخراطه في سلك الوطنية العربية، والدراسات التي تتناول موضوع هذا البحث نادرة إذ لا نكاد نجد سوى الدراسات التي ذكرناها سابقاً، ولا تتناول هذه الصفحات القليلة جميع إنتاجات أمين الريحاني، وإنما تكاد تقتصر على مؤلفاته المختارة.

## ٢-١. الواقعيّة في الأدب العربيّ وأشكالها

إنّ الواقعيّة كمدسة أدبية . قد تطوّرت وأصبحت حركة أدبية متبلورة، وذات طابع خاصّ، في أوروبا عقب الثورة الفرنسية عام ١٨٣٠م، واحتلّت مكان الصدارة بين الاتجاهات الأدبيّة من عام ١٨٥٠ إلى عام ١٨٨٠، فأصبحت تتطرق إلى الأسس والمبادئ المتلائمة مع روح العصر الذي قامت عليها. ولو حاولنا تتبّع مصدر مصطلح الواقعيّة من خلال تأريخ النقد الأدبي في الغرب لوجدنا أنّ الكتاب الألمانيّين هم أوّل من طبّقوا هذا المصطلح في الأدب؛ حيث يتحدّث (شيلر) في كتاباته عام ١٧٩٨ عن الأدباء الفرنسيين فيصفهم أنهم واقعيون أكثر منهم مثاليون (فضل، ١٩٧٨: ١٢).

ونشير إلى أنّ المذاهب الأدبيّة في حركة تطوّرها «لاتنشأ ولا تتطوّر بقرار فوقي، بل تجيء حصيلة لتطور مجمل الواقع الثقافي من خلال ارتباطه بالواقع الاجتماعي ككلّ بجميع جوانبه ومعطياته التاريخيّة» (الشريف، لا. ت: ٥). فالجتمتع الأوروبي قد عاش في منتصف القرن التاسع عشر، موجة من التناقضات والصراعات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، فتتوّعت المذاهب الأدبيّة وتشابكت، يعزو النقاد بلورة المبادئ الأساسية للمدرسة الواقعيّة إلى خصومة حادة نشبت في منتصف القرن التاسع عشر بين

بعض النقاد التشكيكيين من جانب، وكاتب قصصي من الدرجة الثانية هو شامفلوري من جانب آخر، ففي هذه الفترة في تحديد المقبول للواقعية، قام شامفلوري عام ١٨٥٧ مع أحد أصدقائه، بنشر مجموعة من المقالات الأدبية في مجلة أدبية أطلق عليها إسم «الواقعية»؛ في هذه الكتابات النقدية تشكلت المبادئ الأولى للواقعية (فضل، ١٩٧٨: ١٣). فتبلورت المبادئ الأساسية الأولى للواقعية، وأصبحت تعني نوعاً من الأدب، يقدم الواقع بطريقة أمينة، ويأخذ بعين الاعتبار معطيات الحياة من خلال الملاحظة، وابتعاد الكاتب عن الذات وأهوائها.

### ٣-١. أشكال الواقعية في الأدب الغربي

ينقسم الواقعية في الأدب الغربي إلى ثلاثة أقسام وهي: (١) الواقعية النقدية (٢) الواقعية الطبيعية (٣) الواقعية الاشتراكية.

#### الواقعية الطبيعية

الواقعية الطبيعية هي تشمل الواقعية العقلانية، وتستند إليها؛ حيث تحمل صفة مادية، وتعمل بشكل كبير على تطوير الأفكار الأدبية من خلال الفكر المادي الطبيعي. وضع إميل زولا المبادئ الأولى للمذهب الواقعية الطبيعية، فلقد اعتبر أنّها تقوم على التعامل مع العمل الروائي، كالتعامل مع التجربة في المختبر. إذ على الكاتب أن يهيئ لشخصياته بيئة معينة، فيضعهم ثم يقف ليلاحظ ردّة فعلهم، وقد دعا زولا في كتاباته الروائية إلى محاكاة العلماء في مختبراتهم في النتائج والحقائق. وقد عرض آراءه ومفاهيمه هذه في كتاب أصدره عام ١٨٨٠، وهو القصة التجريبية وقد شدّد فيه على دقّة الملاحظة، مؤكّداً على وجوب إعلانها على الجمال الفني، فنزولا هنا يهدف إلى الإحساس بالحقيقة أكثر من الإحساس بالجمال. وقد أخذ الواقعيون الطبيعيون مادّة تجاربهم في قصصهم ومسرحياتهم، من واقع الطبقات الاجتماعية، ومن أدنى أعماق النفس الإنسانية، هادفين إلى تبيان وجود هذه الظواهر وضرورة التنبّه لها. وقد ركّز إميل زولا على مبدأ اعتبره الأهمّ وهو ضرورة أن ينتهي الكاتب في قصصه إلى نتائج تؤيّد العلوم فيما توصلت إليه.

## ٤-١. العقل والعقلانية في اللغة والاصطلاح

وتختلف المفاهيم والتعريفات للعقل عند الجمهور وفي الاصطلاح بين الناس على ثلاثة أمور: «الأول: يرجع إلى وقار الإنسان وهيبته، ويكون حدّه أنه هيئة محمودة للإنسان في كلامه واختياره وحركاته وسكناته.

والثاني: يُراد به ما يكتسبه الإنسان بالتجارب من الأحكام الكلية، فيكون حدّه: معان مجتمعة في الذهن تكون مقدمات تستنبط بها الأغراض والمصالح.

والثالث: يُراد به صحة الفطرة الأولى في الإنسان، فيكون حدّه: أنه قوة تدرك صفات الأشياء من حسننها وقبحها، وكما لها ونقصانها» (صليبا، ١٩٨٢، ٢: ٨٤).

يُفهم من كلمة «العقلاني» عموماً الشخص الذي يؤكد قدرات الإنسان العقلية تأكيداً خاصاً ولديه إيمان غير عادي بقيمة العقل والمحاكاة العقلية وأهميتهما. وإنّ الإيمان بقيمة المحاكاة العقلية وأهميتها هو الشرط المسبق لكلِّ بحث فكري جاد. وكان أول أبطاله في التراث الغربي هو سقراط الأثيني (كونتغهام، ١٩٩٧، ٢: ٨٥).

والعقلانية (Rationalism) هي الاتجاهات والمذاهب التي تجعل العقل، المصدر الأول أو الأساس أو المقدم في مصادر المعرفة والفكر والدين. وأن العقلانية في الاصطلاح، القول بأولية العقل في الحكم على الأشياء وتقديمه على غيره، ومنها القول أنّ الوجود كله وجود عقلي. وتطلق العقلانية في المصطلح الإسلامي على أولئك الذين يجوزون تقديم العقل على النقل، وعلى نصوص الشرع، خاصة في أمور العقيدة والغيب (صليبا، ١٩٨٢، ٢: ٨٥).

والعقلانيّة أيضاً هي نظرية يرى أصحابها أنّ كلّ المشاكل الكبرى التي تواجه البشر يمكن أن ندركها بالعقل. وقد ظهر في القرن السابع عشر ما يتبني هذا المضمون فيما يعرف بالمذهب العقليّ الفلسفي الذي يرى أنّ قوة العقل والمنطق تتعارض مع العواطف والأحاسيس، وأبرز من يمثل هذه المدرسة الفلسفيّة العقليّة، ديكارتوس بينوزاو قد ظهر في القرن الثامن عشر ما يعرف بالعقلانيّة الحضاريّة التي تعوّل على العقل أكثر ممّا تعوّل على العقيدة في مسألة خلق الإنسان وقدره (الموسوعة العربية العالمية، ١٩٩٦، ١٦: ٣٣٥).

والعقلانيّة أيضاً هي القول بأوليّة العقل، وتطلق على عدّة معان:

(١) هي القول بأنّ كلّ موجود، له علّة في وجوده بحيث لا يحدث في العالم شيء إلاّ وله مرجّح معقول. (٢) هي القول بأنّ المعرفة تنشأ عن المبادئ العقلية الضرورية لا عن التجارب الحسية، لأنّ هذه التجارب لا تفيد علماً كلياً. (٣) هي القول بأنّ وجود العقل شرط في إمكان التجربة، فلا تكون التجربة ممكنة إلاّ إذا كان هنالك مبادئ عقلية تنظم معطيات الحس. (٤) هي الإيمان بالعقل، وبقدرته على إدراك الحقيقة. (٥) هي القول بأنّ العقائد الإيمانية مطابقة لأحكام العقل عند بعض علماء الدّين (صليبا، ١٩٨٢: ٢: ٩٠-٩١).

### ٥-١. الواقعية في الأدب العربيّ

على أثر تسرّب الثقافة الغربيّة إلى الوطن العربيّ من خلال مثقفيه الذين اطلّعوا على هذه الثقافة، وقف بعض هؤلاء المثقّفين منها موقف إجلال واحترام، متأثرين بالمدارس الأدبيّة التي اطلّعوا عليها، وكان لكتاب الرواية النصيب الأكبر في هذا التأثير. وذلك لأنّ الرواية تستطيع تمثّل الواقعيّة أفضل من غيرها من الأشكال الأدبيّة الأخرى، فللرواية مهمّة جليّة، قد ينوء الشعر بحملها أحياناً، فما تهدف إليه الرواية، هو الإحساس بالحياة وبالتعقيد البشري وأنّ إحساساً كهذا يهذبنا أكثر ممّا يفعلُ التنظير الأخلاقي (ويست، ١٩٨١: ٥٩).

ظهرت الواقعيّة في الأدب العربيّ الحديث «بعد قرابة قرن كامل من نشأة المذهب في أوروبا» (فضل، ١٩٧٨: ٢٢)، وذلك لأنّ المنهج الواقعي في الأدب العربيّ لم يتأثّر مباشرة بالمذهب الأوروبي، ولذلك نظراً للعوامل التاريخيّة والاجتماعيّة التي كانت تسودّ الوطن العربيّ، والتي كانت تختلف عنها في أوروبا، ولم يتمّ ذلك إلاّ بعد أن تبلورت ظروف جيّدة خلقت أرضيّة مناسبة لتقبل المنهج الواقعي في الأدب. وفي العالم العربيّ اهتمّ نقاد كثيرون اهتماماً بالغاً بالمدرسّة الواقعيّة في الأدب العربيّ نحو: محمّد مندور ورئيف خوري، رغم سيطرة الاتجاه الواقعي في الأدب في الخمسينات من القرن العشرين. وإنّ أوّل الكتابات التي ظهرت فيها الواقعيّة في الأدب العربيّ كانت كتابات تسجيليّة تنقلّ الواقع بكلّ دقّة وأمانة «ورؤاد هذا الاتجاه ثلاثة كتبوا القصة القصيرة قبل كتابة الرواية، بينهم إثنان من جماعة «المدرسّة الحديثة» القاهرة (١٩٢٥) أحمد خيرى سعيد في قصّته الطويلة «المخدّر» التي تدرس أوضاع العمّال في معسكر بريطاني للعمل في سيناء كان يعمل فيه كطبيب، وعيسى عبيد في روايته «ثريّا» (١٩٢٢)، والثالث محمود طاهر لاشين

(١٨٩٤-١٩٥٤) في روايته «حواء بلا آدم» (١٩٣٤) (سعيد، ١٩٧٩: ٢٠٦). لقد سادت الواقعية في الخمسينات من القرن العشرين وذلك استجابة لمستجدات سياسية واجتماعية شهدتها الساحة العربية؛ حيث كان هذا العقد في أغلب إنتاجه إنتاجاً واقعياً وذلك من خلال المجالات، والكتب، والصحف (عبود، ١٩٧٨: ٦٨).

## ٢. الواقعية عند أمين الريحاني

وهنا نرأى لمعالجة النظرة الواقعية العقلانية لدى الريحاني؛ نعالج منظاره في الكتابة، والشعر، والتربية، والدين:

### ١-٢. تجليات الواقعية في موقف أمين الريحاني من الكتابة

الخلفية الثقافية الفكرية العلمية عند أمين الريحاني (١٨٧٦-١٩٤٠) جعلته ينظر إلى حوله بمنظار واقعي يقيس بمقياس العقل، رافضاً مظاهر التقليد والوهم، ثائراً على المسلمات سواء في المجتمعات العربية أم في المجتمعات الغربية التي خرج إليها. والاحتكام إلى العقل هو المعيار الذي يقيس الريحاني به موقفه من «الكتاب الذين يجب أن يكتبوا ويحافظوا على ما يجوزهم من الكمال» (الريحاني، ١٩٨٢، ١: ٨٥). ويقسمهم إلى ثلاث توجهات: التوجه الأول هو الكاتب الذي يكتب ليعيش، بقوله: «لا يكتب شيئاً يذكر فيؤثر». هو كاتب ماجور يحرك النزعة كيفما شاء السيد. هو حوذي الأدب يعلق على عربة علمه تعرفه الحكومة ويسوق القلم كيفما شاء الراكب وإلى حيث شاء» (نفس المصدر، ١: ٨٧).

يرفض الريحاني في هذا النصّ التوجه الأول من الكتاب، ويستهجئهم لأنهم لا يؤثرون في المجتمع، فهم كتاب ماجورون، فالمال هو الذي يوجه كتاباتهم، فلا يكتبون لصالح المجتمع، إلا إذا اتفقت مع مصالحهم، ويصفهم بأنهم (كتاب سلطة)، فهم لا يكتبون إلا ما يروونه منسجماً مع رؤى ومصالح السلطة.

أما الطبقة الثانية من الكتاب الذين يعيشون ليكتبوا، فيقول عنهم الريحاني: «فقد تكبر الفائدة في تأليفهم وتضعف بقدر ما يعيش الواحد منهم قريباً من الحياة البشرية والطبيعية المتحركة الساكنة. فالذي يعيش في مكتبه أبداً ويؤلف بين الكتب والأوراق والمحابر بعيداً عن حركة الحياة



ومظاهرها يصنّف كثيراً ولكنّه لا يعيش حقاً. وقد يسقط في كثرة تأليفه سقطة الكاتب الأول في مقالاته المأجورة. وبين هذا المؤلف الذي يعيش ليكتب وذاك الذي يسوّد المقالات ليعيش، شيء من الشبه والقراءة. فكلاهما يكتب ما يُنسى بعد القراءة الأولى، كلاهما أسير قلم يمارس الكتابة والتأليف كما يمارس التاجر تجارته والدبّاغ صناعته والفلاح حراثته» (نفس المصدر: ١٦٩).

أما في هذا النصّ يبيّن الرّيحاني تشابه التوجّه الثّاني للتوجّه الأوّل، من حيث أنّهم يكتبون ما يُنسى بعد القراءة الأولى وإتّهم يعيشون بعيداً عن واقع المجتمع، فهم يصنّفون كثيراً ولا يعيشون حقاً هموم المجتمع وقضاياها. وهو يرفض أيضاً هذا التوجّه، لأنّه لا يعيش المجتمع ولا يليّ طموحاته. ويختتم كلامه إلى من يكتب ليعيش بقوله: «يعيش ولا يكتب». ومن يعيش ليكتب، «يكتب ولا يعيش». وأما التوجّه الثّالث من الكتاب لا يكتبون إلاّ في ساعة الإلهام والوحي، فيقسّمون وقتهم تقسيماً حكيماً ويعطون منه للطبيعة، وللحياة، وللأدب. إتّهم يعيشون حياة عقليّة، وروحيّة، وجسديّة معاً في حين يعيش الآخرون عيشة ناقصة. الأوّل مادّي والثّاني عقليّ وكلاهما بعيدان عن العنصر الروحي العلمي الذي يجب أن يسود في كلّ ما يكتب الكتاب.

يستشهد الرّيحاني بحديث عن النبيّ الأكرم (ص): «ما أتى الله أحداً علماً إلاّ أخذ عليه الميثاق أن لا يكتُمهُ أحداً» (الرّيحاني، ١٩٨٢، ١: ٩٣). ويتابع كلامه، ما أسخف ما يقول أولئك المحافظون المنقادون إلى الذوق العام الفاسد. فإذا قرأوا مقالة مفيدة فيها شيء من الآراء الجديدة يمتعضون، ويشمخون، ويزدرون صاحبها قائلين: إنّ هذا لا يوافق القوم ولا يلائم أذواقهم ومشاربهم. فلهؤلاء ومثلهم يقول الرّيحاني: «كيف يتسنى لكم إصلاح الذوق العام الفاسد إذا كنتم في كتاباتكم لا تقولون ما يكدر ولا تبدون رأياً جارحاً ولا تنتقدون انتقاداً صحيحاً؟ إذا كنتم تنوون أن تجعلوا الذوق العام قياساً عاماً لكلّ ما تكتبونه فخير لكم أن تنتحوا وتتركوا القول للشعب. فهو يزيدكم في المجاملة علماً ويثبت فيكم ما ألفتموه من حبّ الملاطفة ومراعاة الخواطر» (نفس المصدر، ١: ٩٤).

نستنبط من هذا النصّ أنّ واقعية الرّيحاني ما كان بمعزل عن المجتمع بل نجدّه حينما يصنّف الكتاب والأدباء يثور على أولئك الذين كانوا بعيدين عن المجتمع، وواقعه، وما يعانيه؛ وأنّ واقعية الرّيحاني جعلته ينظر في الكاتب الحرّ هو العالم الحقيقي الذي يضع أمام الناس نتائج علمه وثمار

بجنه ودروسه، فيفيد الشعب بجميع مظاهره مع محافظته على كرامة العلم وحرمة الأدب. هو يقول قوله وإن كان ذلك معاكساً لميل العامة ومخالفاً لأذواق الأفراد وأهواء ذوي السيادة، لأنّ من كتب للمستقبل لا يجازى على عمله في الحاضر ومن كتب للحاضر فلا يبقى له ذكر في المستقبل.

ويّضح من هذا كلّه أن الرّيحاني يشترط في الكاتب أن يعيش قضايا مجتمعه، وواقعه، وأن يكتب ما يملّي عليه ضميره، سواء أعجب به البعض أم لا، ويرفض أن يكون الكاتب في المجتمع مأجوراً أو محجوراً، ولا يعيش قضايا وهمومه وآلامه، ولا تؤثّر كتاباته على المجتمع بل إنّها تقرّ لمرة واحدة وتُنسى. ونلاحظ أيضاً أن الرّيحاني يركّز كثيراً من خلال مقالاته «في الكتب» على الكاتب النافع وكيف تكون الكتابة، إذ إنّنا نستنبط من هذه المقالات معانٍ عظيمة وغايات سامية وهذا نتيجة المنطلقات والركائز الواقعيّة التي يعتمد عليها الرّيحاني.

يرى الرّيحاني أنّ الكاتب يجب أن يعبر خير تعبير عن آمال أمتّه وأمانيها، وأن يتحسّس أهداف الأمة فيسعى جاهداً في سبيل تحقيقها (عكاوي، ٢٠٠٥: ٨٣). ومهما يكن من فهم الواقعيّة عند الرّيحاني، ومهما أخذنا عليه من هفوات وثغرات، يجعلنا نعلم إلى توسيع مفهوم الواقعيّة لكي نقرب من أدبه ونحسن فهمه، فإنّ هذا الواقع يظلّ الأرضية الصلبة التي تضفي على أدبه وحدة متجانسة وتجعل منه أدباً مترابطاً ضمن خطوطه العامة. لأنّ تقييم أي أديب لا بدّ أن يجري «على أساس قوانينه الخاصّة، أي على أساس مافعله وليس على ما لم يفعله أو فعله من أجله الآخرون» (بورسوف، ١٩٧٤: ١٥). والقضية الرئيسيّة للكاتب تتمدّد على أسس ومعايير مستمدة من قوانينه الذاتية الخاصّة به، والتي تبرز محاولة إيجاد نفسه وإيجاد موقفه الخاصّ من العالم وقدرته على رؤية العالم وإيجاد وسيلته الخاصّة للتحدّث عن ذلك كلّّه، بالتالي: «صحيح ما يقال من أنّ الكاتب يحتاج قبل كلّ شيء إلى عينيه وصوته ولكن لا شكّ في أنّ الشيء الأكثر أهمية بالنسبة له، هو اتّخاذ موقفه الإنساني من كلّ الأفعال الإنسانية بحيث يسمح له هذا الموقف أن يرى شيئاً هاماً وجديداً تماماً لجميع الناس» (نفس المصدر: ١٥).

## ٢-٢. تجلّيات الواقعيّة في موقف الرّيحاني من الشعر

الشعر عند الرّيحاني، هو انطلاق الشاعر من ذاته إلى الإنسانيّة في فكرته الشاملة، وإلا يقتصر الشاعر على قلبه وحسّه. فالشعراء الكبار كانوا بعيدي الغور في عالم الفكر، وعلى سبيل المثال

في روائع غوتهو شكسبير، إلى جانب المشاعر وانسراح الخيال يرى الفكر، والأدب، والفلسفة. يركّز الريحاني على «أن يكون الشعر قوياً ومفيداً، كما أن يكون ممتعاً في آن واحد، لذا يرفض وجود الشاعر الذي يتاجر بدكائه مَعْضِيّاً عن الحق والعدل، ففي رأيه حبل من مسد أشدّده في عنقه وألحقه بأبي لهب» (الريحاني، ١٩٨٢، ١: ٢٤٠). وإنّ الشاعر الذي يبيع ذكائه بدرهم لا يخدم الحق ولا يذُبُّ عن الحق، ويخلع عن عقله ثوب الاستقامة، وعن نفسه حلّة الأبوّة، وعن قلبه رداء الصدق ليس إلّا «الجزئُ المتمعنُ العريان» (نفس المصدر).

فلاحظ في هذا الكلام نظرة الريحاني الخاصة إلى الشعر، إذ يرى أنّ الشعر لا بدّ أن يتّصف بأمرين: الأول الإفادّة والقوّة، والثاني الإمتاع. وينبذ الشعر الذي يكون بعيداً عن الحقّ ويشبه صاحبه بالذي يجعل حبالاً من مسد ويشدّه في عنقه، وهنا استعمل ألفاظاً قرآنيّةً وتعايير بلاغية لإيضاح الفكرة، كما إنّه شبه الشاعر الذي يبيع ذكائه بالمال، بالجزئُ المتمعنُ العريان، الذي يكون بعيداً عن الحقيقة والاستقامة وفاقداً لعناصر التأثير في المجتمع لأنّه خال من المحتوى وهو صدق المشاعر.

دعا الريحاني إلى أن يكون الشعر وظيفة الوجود إلى تحسّن الحالة الوطنية، وإلى الشعور بالعرّة والكرامة إلى الثأّم والثورة، لا البكاء. إذ يقول: «ألا يثير الألم فينا غير الدموع؟ ألا يثير الدم، والغضب، والنقمة، والتمرد؟» (الريحاني، أدب وفنّ، لا. ت: ٣٤). لأنّ . في رأيه . وظيفة الأدب الصحيح هو تحقيق الفائدة والمتعة معاً، ومعالجة الواقع الاجتماعيّ، والسياسيّ، وتلبية طموح الشعب، ورفع معنوياته.

يدعو الريحاني إلى أن يتحلّى أدب الشاعر بروح التجدد، وأن يكون التجدد المنشود في أدبه متّصلاً بقضايا المجتمع، ثمّ أن يكون طابع الوطن والعقليّة الوطنيّة مُرتسماً في أدبه. كما يرى عند كلّ أمة من صبغة أدبية خاصة ولكن دون تباين العقليات، إذ يقول: «إنّ تباين العقليات لا يوجد (...) إلّا في الأمم المتقسّمة المتخاذلة مثل الأمة العربيّة. فلو كانت هذه المناظرة في ألمانيا مثلاً أو في فرنسا لما كنت تجد في اختلاف المتناظرين أثراً لعقليّة غير ألمانية أو غير فرنسيّة، أما عندنا فقد تلمّست، وأنا أطلع ما كتب شتىّ العقليّات، بل تعثّرت بها. فهناك العقليّة الفرنسيّة وما تجنّدت به من أدب محض فرنسيّ، وهناك الإنكليزيّة وما ظهر فيها من الثقافة الأنكلوسكسونيّة، وهناك عقليّة محضة عمليّة . أميركيّة ماديّة . لا ترى في الشعر كبير خير للأمم» (الريحاني، أتم الشعراء، لا. ت: ٢٦).

يمكن أن نستخلص عنصراً آخر من عناصر النظرية الشعرية عند الريحاني. فهو يعتمد البنية الاجتماعية في الشعر والأدب إلى جانب القاعدة الشخصية والوجدانية، وفي كونه يعتمد على البنية الاجتماعية، وعلى الطابع الوطني أو القومي أصلاً وركناً في تحديد مدى الأصالة الشعرية أو الفنية، ومدى التماسك الشخصي الاستقلالي عند الشاعر، أو الكاتب، أو الفنان، ويقيس الريحاني هذا التماسك بمقياس العقلية المرتبطة بتراث المجتمع، وقضايا حياته الكبرى، ومميزات الحضارة العربية الأصلية.

والظلم المسيطر على المجتمعات، والجهل وإشاعة الخرافات، والفقر والاضطهاد والقهر، هي من جملة المشاكل العديدة التي تدعو الريحاني إلى محاربتها. وفي إحدى قصائد المنشورة المعنونة بـ «هجروها»، يخصي الآفات والبلايا التي تقبض الأمم، قائلاً:

هنا قيودُ الجهلِ فكنتها يدُ الأطماعِ/ وقيودُ الفاقةِ حطمتها أنيابُ الجوعِ/ وقيودُ الاستعبادِ  
قطعتها سيوفُ التمردِ/ وقيودُ الدينِ أذابها الصندأُ/ وقيودُ الجورِ كسرتها الضغائنُ والأحقادُ/ هجروها  
والفتنةُ تنفخُ في نارها/ لعنوها والجهلُ ينسجُ في دارها (الريحاني، هتاف الأودية، لا. ت: ١٣٢).

تكرر لفظ «قيود» خمس مرات، وهو تكرار يوحي بمدى سيطرة مشاعر انتماء الواقعية على رؤية الأديب وعلى أحاسيسه. والتكرار هنا ليس من النوع البسيط الذي لا يتجاوز تكرار لفظة معينة بدون تغيير، ولكنه نوع من التكرار الذي تتجلى فيه براعة الأديب الواقعية وقدرته على توظيف هذا العنصر بأسلوب جعله أكثر واقعية؛ إذ لكل نصه الشعري مرتكز ضوئي يكون مفتاحاً يفتح الباب التركيبي أمام المحلل للدخول في عالم واقعي رحيب.

### ٣-٢. تجليات الواقعية في موقف الريحاني من التربية العقلانية

تأثر أمين الريحاني بالفكر العقلاني، ورأى الإنسان في العالم العربي «راضخاً تحت قيود الجهل، والتخلف، والاستعباد، قاصراً عن وعي حقيقته وتقدير خطورة واقعه، قاعداً عن مكافحته، محصناً في المسالك التي تؤطّده وتزيده تعقيداً وانتشاراً؛ هذا الواقع جعل عقيدة القضاء والقدر قاعدة للاستكانة والمذلة والجمود، وأصبحت طريقاً يتحرّر بها الإنسان من التوتر والتشويش» (الريحاني، ١٩٨٢، ١: ٢٧٩).

حاول الريحاني تحويل العجز إلى القدرة، داعياً إلى تحويل التواخي والإرتياب واليأس إلى قلق حقيقي يثير المشاعر، والفكر، ويحفّز إلى المجاهدة، والصمود، محاولاً أن يحدّد المعرفة الحقيقية بالفكر

العقلانيّ الذي «يكون منطلقاً للتجدّد والاختراق، والخروج من بؤرة العدم إلى عالم جديد يعانق القيم الإنسانية الأصيلة منفتحاً على الإبداع العالمي، رافضاً بذلك الخرافات لأُتْمًا تجعل الإنسان جباناً، والتفكير الدائم بما يكبل طاقاته» (نفس المصدر، ١: ٢٨٧). «مطالباً المرأة بتربية عقلانيّة لأبنائها معتبراً الاتكال على الذات، هو قمّة الدّين» (نفس المصدر، ١: ١٨٦).

وتعلّم العقلانيّة يتحدّى القدريّة ولكن العقلنة لا تترسّخ في الفكر إلا عبر جهد مريم ومستمر يقضي من التحكّم بالأهواء والنزعات، لذلك دعا الرّيحاني إلى تعلّم العقلانيّة في البيوت والمدارس مطالباً بعقلنة المرأة وتعلّم العقلانيّة، ولاشكّ أنّ ممارسة العقلانيّة تنشأ في جوّ من الحرّيّة، ذلك لأنّ الحرّيّة هي الضمانة لحيويّة العقل، وخصوبة العمل، فالعقل الحي لا يستطيع السير نحو الحقيقة والتغيير إلا إذا نَعِمَ بالحرّيّة، لذلك جعل الرّيحاني الحرّيّة هي المبتدأ في حياة الإنسان، مطالباً الأدباء بتحمّل مسؤوليّاتهم في معركة تغيير الإنسان من الداخل (الرّيحاني، القوميات، لا. ت، ١: ٤٧٢).

#### ٤-٢. تجلّيات الواقعيّة في موقف الرّيحاني من الدين

ومن المبادئ الأساسية والمهمّة لتفكير الرّيحاني، هي الاعتقاد إلى مبدأ وحدة الأديان، إذ يلجّ جليلاً على هذا المبدأ، وبناء على هذه الفكرة، يؤكّد على إنشاء التسامح الديني بين اتباع الديانات المختلفة وخاصة اتباع ديانتَي الإسلام والمسيحية. والله سبحانه وتعالى كما يكون فريداً في العالم، كذلك جميع الأديان السماوية تدعو إلى الوحدة والانسجام في مجال المبادئ الفكرية وحقول الدعوة البشرية. والقرآن الكريم أيضاً يؤكّد على وحدانية الله سبحانه وتعالى ويعتبر الناس جميعاً كأعضاء الجسد الواحد (البقره/١٣٦، ٢١٣؛ النساء/١، ١٥٢؛ آل عمران/٨٤، ١٠٣).

ونظر الرّيحاني إلى المجتمع الشرقيّ ورأى مشكلته الأساسيّة هي «مشكلة التخلف وإنّ مدأً طويلاً يفصله عن الشّعوب المتقدّمة، ما لم يبذل أقصى طاقاته لتقصيره ثم إزالته؛ ومن أهمّ أسباب تخلفه هي العصبيّة الطائفيّة والحزبيّة، والتفرقة السائدة. لذا رأى صلاحه باجتياز سلطة العقل، فعلى الشّعوب العربيّة أن تقتنع أن لا سبيل لها بالبقاء في الصراعات الحاضرة، والمقبلة، إلاّ باكتساب القدرات التي تأسسها في استغلال ثرواتها الطّبيعيّة» (الريحاني، ١٩٨٢، ١: ٢٠٨). إذ إنّ المكانة في العصر المعاصر «للشّعوب القادرة بعقلها وبمنجزاتها، لا بإدعائها، ومن هنا رأى أن المدارس الطائفيّة تعلّم الذلّة والتعصّب اللذين يقتلان الإرادة عند أعظم الأمم في العالم، لأنّ العلم

إذا ظلّ تحت سيطرة من يقتلون في الناشئة عزة النفس وروح الاستقلال وحبّ الوطن، فلا يفيد لا العلم ولا المدارس، منادياً بتعليم يصهر جميع الشعب في بوتقة واحدة، والتحرّر من جميع أشكال الاستعباد، مطالباً المثقفين أن يتحمّلوا مسؤوليتهم في تربية العُقَلانيّة» (نفس المصدر، ٢: ٦١٢). وذلك لأنّ الأدباء والعلماء واجبهم خدمة الحقيقة لا التشرنق ضمن إطار مصالحهم الشخصية، حيث إنّ واجبات الشعوب العربيّة هي امتلاك ذهنية التطلّع إلى المستقبل مستكشفة بواعث الأحداث ونتائجها، هادفة، ومخطّطة، وصانعة؛ وهذه العقليّة هي من مزايا الفكر العُقَلانيّ الذي لا يقتنع بما كان وما هو كائن، بل يتطلّع إلى الأمام.

إذن اعتبر الرّيجاني أنّ «العُقَلانيّة، تشقّ الطريق إلى المستقبل وتحققّ التّجديد في شؤون الدّين والدنيا، مؤمناً بتوقّد الذهن العربيّ الشرقيّ وقدرته على الانبعاث» (الرّيجاني، القوميات، لا. ت، ٢: ١١٣). داعياً إلى المصالحة، والتّساهل، والحبّ الإنسانيّ الشامل، إذ يقول: «فلكلّ أجلّ، كتاب، وكتاب اليوم هو كتاب العلم» (نفس المصدر، ٢: ٢٧٩). فالأنبياء - في رأيه - هم علماء الزمان والعقل هو رائد النبوّة، لذلك «لابدّ من نسخ كلّ شريعة لا يقرّها العقل ولا يخضع لها الضمير» (نفس المصدر، ٢: ٢٨١)، فأصالة الدّين هي غنى الرّوح والعقل، والغنى يتطلّب المعرفة التي تنفي الشكّ والخوف كما تتطلّب «الحبّ الإنسانيّ الشامل» (نفس المصدر، ١: ٢٠٧) مطالباً الإنسان بتركيز الثقة في ذاته باحثاً عن الحلول في الداخل لا في الخارج، هذا من جهة؛ ومن جهة أخرى، يطالب ببعث ثقافة الأبناء بشكل يتلاءم مع الحياة المعاصرة، والبحث عن الأصالة التي يجب أن تُغنى بتجارب بقية الشعوب، والأصالة لا تتبلور إلّا إذا تجسّدت في الممارسات العُقَلانيّة التي تؤكّد ثقة الإنسان بذاته، وتحفظ له أصالته بشكل لا تبهر الشعب انتصارات الحضارة المادّية بل مؤمنين بذلك بتقنيّتها في سلم الأخلاق والعُقَلانيّة لتأكيد ذاتهم فكراً، وقولاً، وعملاً، وصولاً إلى إنتاج المعرفة العلميّة وممارستها، وتنمية التفكير الابتكاريّ فيه للتنافس على الظفر في التكنولوجيا.

يعتقد الرّيجاني بأنّ «الحياة الواقعيّة مكّلة بنور العقل الذي يدرك الإنسان به ما خُفي من الأشياء، وما بُعد من الأكوان، وينظم بفضلها الشعر، وقيسُ الشمس ويزنُ النجوم، ويحلّل طبقات الأرض ويخطّط فلك السّموات وأبراجها» (الرّيجاني، ١٩٨٢، ١: ٣١٢). ويستنبط ممّا سبق أنّ الرّيجاني ركّز على وجود الفكر العُقَلانيّ، ودعا إلى إعمال العقل ورفض كلّ شيء لا يقبله

العقل. ولعلّ اعتماده على الجانب العقلي يبرز لنا كونه أديباً واقعياً وليس مثالياً، لذا رجح العقل على العاطفة في الأدب الذي يؤدّي بصاحبه إلى المدرسة الواقعية وهي الصفة الغالبة في معظم مؤلفات الريحاني، والخطّ البيانيّ الفكريّ عنده تتشكّل بداياته مع النزعة اللاأدرية وتنتهي مع «الوقرحية»، أي المزاوجة بين الواقعية والروحانية، ومروراً بالعقلانية، والمثالية، وروح التحرّر. إذ أعاد للعقل دوره الدينيّ أو للدّين بعده العقلانيّ (الريحاني، ٢٠٠٠: ٢٢).

### النتيجة

بعد دراسة مؤلفات أمين الريحاني، ومقالاته، وخطاباته نجد أن فكر الريحاني الذي كان ينظر إلى حواليه بنظرة واقعية، ليس فكراً فات عليه الزمن، فالاهتمام الذي يحظى بشخصيته في العالم أجمع، والتقدير الذي يتمتع به لدى عدد كثير من ألمع الأدباء والمؤرخين، يمكن اعتبارها برهاناً كافياً على ذلك، إذ أن عمله كانت فيه العقيدة القاطعة في تخلص الأمة العربية من الانحراف، والضلال، والفشل، فيتكلم أولاً: بصراحة عن مصطلح «الواقعية» ومفهومها، لكنه طبّق هذا المفهوم في أعماله الأدبية، وينطلق من واقع المجتمع ليعالجه بكتابات وما يؤلفه. ثانياً: أراد أن يعالج قضايا مجتمعه من خلال الانطلاق من الواقع وذلك بجمع الحسنات وطرح السيئات لإعطاء النموذج الأكمل. ثالثاً: نلاحظ أنّ واقعية الريحاني جعلته ألا يكون بمعزل عن بيئته، ومجتمعه، وأناسه، وخاطب الأبيض والأسود على السواء. رابعاً: إنّ واقعية الريحاني كانت مبنية من تجاربه التي عاشها طيلة حياته، كما أنّ واقعيته ترتّب عليها دعوة بالقول والعمل من أجل إصلاح المجتمع والواقع السياسي، والاجتماعي، والأسري. خامساً: يمكن لنا أن نعدّ الريحاني من رواد الواقعية في الوطن العربي، إذ أنّ الواقعية جعلته أن يكون مصلحاً اجتماعياً وربما كان لهذه الواقعية الدور الأعظم في قبول كتاباته في عالم الشرق والغرب. سادساً: يعتبر الريحاني هو المثقف الشمولي الأصيل، والمفكر المتأمل في مسائل الواقع الموجود، والشاعر المرهف الإحساس الذي يجعل الشعر، والكتابة، والدين، والتربية كقوائم أساسية في معالجة القضايا الاجتماعية والواقعية التي هي مبتعدة عن الخيال والمثل، وترتبط بكل ما هو موجود في الزمن نفسه. سابعاً: بحث الريحاني عن الواقع الموجود في زمنه عبر أصعدة مختلفة ألا وهي: الشعر، والكتابة، والدين، والتربية ممتلكاً النظرة

العقلانية في كلّها وفقاً لواقع المجتمع، وعلى سبيل المثال أنه يعبر عن المعاني الشعرية والنثرية ملاكاً لإصلاح المجتمع، وفي المجال الديني كان يعتقد أن السبيل الوحيد في حلّ الخلافات والانقسامات هو وحدة الأديان، وفي المجال التربوي كان يرى أن النجاة من عقيدة القضاء، والقدر، والقنوط، والاستسلام أمامهما هي انطلاق سراح الإنسان من قيود الجهل، والتقليد، والتخلف، والاستبعاد لكي لا يكون قاصراً عن وعي الواقع، وفي المجال الفني كان يعتقد لا بدّ أن يكون خالق الفنّ حرّاً في مجتمعه وينطلق من قضايا واقعية ليستطيع أن يبدع أثراً.

## المصادر

- بورسوف، بوريس (١٩٧٤)، الواقعيّة اليوم وأبداً، لا. ط، العراق، وزارة الثقافة والإعلام.
- ترحيني، فايز (١٩٩٥)، الأدب، أنواع ومذاهب، ط١، بيروت، دار النخيل.
- جارودي، روجي، واقعية بلاضفاف، ترجمه حليم طوسون، القاهرة، دارالكتاب العربي.
- خالدة، سعيد (١٩٧٩)، حركة الإبداع، لا. ط، بيروت، دار العودة.
- الزيجاني، أمين ألبرت (٢٠٠٠)، الينابيع المنسيّة (مخطوطات أمين الزيجاني الإنكليزية)، ط١، بيروت، رياض الريس للكتب والنشر.
- الزيجاني، أمين ألبرت (٢٠٠٠)، مخطوطة إنكليزية: The Lore of the Arabian nights، ط١، بيروت، رياض الريس للكتب والنشر.
- الزيجاني، أمين (لا. ت.)، أدب وفنّ، لا. ط، بيروت، دار الجيل.
- \_\_\_\_\_ (١٩٨٢)، الزيجانيات، ط١، بيروت، المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر.
- \_\_\_\_\_ (لا. ت.)، القوميات، لا. ط، بيروت، دار الجيل.
- \_\_\_\_\_ (لا. ت.)، أنتم الشعراء، لا. ط، بيروت، دار الجيل.
- \_\_\_\_\_ (لا. ت.)، هتاف الأودية، لا. ط، بيروت، دار الجيل.
- الزبيدي، محمد مرتضى (١٣٠٦ هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، ط١، القاهرة، المطبعة المنيرية.
- سيف، ف. أفانا (١٩٧٨)، أسس الفلسفة الماركسية، ترجمه: عبدالرزاق عيد، ط٤، لاب، منشورات الطريق الجديد.
- صباغ الخطيب، حكمت (١٩٧٠)، أمين الزيجاني رحالة العرب، «الواقعيّة هي في أمانة الزيجاني»، ط١، بيروت، بيت الحكمة.



انطباعات الواقعية العقلانية في أدب أمين الريحاني مريم هاشمي ، معصومة نعمتي قزويني  
صليبا، جميل (١٩٨٢)، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، لا. ط، بيروت، دار  
الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة.

عبود، حنا (١٩٧٨)، المدرسة الواقعية، لا. ط، دمشق، وزارة الثقافة.

عكاوي، رحاب (٢٠٠٥)، أمين الريحاني الأديب الرحالة، ط١، بيروت، دار الفكر العربي.

فضل، صلاح (١٩٧٨)، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، لا. ط، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

فروخ، عمر (لا. ت.)، هذا الشعر الحديث، بيروت، دار لبنان لطباعة والنشر.

كوتنغهام، جون (١٩٩٧)، العقلانية، تر: محمود منقذ الهاشمي، ط ١، حلب، مركز الإنماء الحضاري.

كيتل، آرنولد (١٩٧٧)، مدخل إلى الرواية الإنجليزية، تر: هاني الراهب، دمشق، مطبعة وزارة الثقافة.

مجلس المتن الشمالي للثقافة (١٩٦٦)، أمين الريحاني بعد ربع قرن: وقائع أسبوع المهرجانات التي أقامها مجلس المتن  
٢٤-تشرين الأول سنة ١٩٦٥، ط١، بيروت، دار الريحاني.

مجموعة من المؤلفين (١٩٩٦)، الموسوعة العربية العالمية، ط ١، الرياض، مؤسسة أعمال الموسوعة.

مندور، محمد (لا. ت.)، الأدب ومذاهبه، القاهرة، دار تحضة.

ويست، بول (١٩٨١)، الرواية الحديثة، تر: عبدالواحد محمّد، لا. ط، بغداد، دار الرشيد.

ويليك، رينية (١٩٨٧) مفاهيم نقدية، تر: محمد عصفور، لا. ط، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

## الدوريات

الشريف، جلال (لا. ت) «لماذا الواقعية في الأدب والفن»، مجلة الموقف الأدبي، دمشق، عدد ٥٨. صص ٢٨-٥٢.

طراييشي، جورج (لا. ت)، «المفكر الريحاني»، مجلة الرسالة، القاهرة. صص ٦٧-٨٦.

## بازتاب واقع‌گرایی عقلانی در آثار امین الريحانی

مریم هاشمی<sup>۱\*</sup>، معصومه نعمتی قزوینی<sup>۲</sup>

۱. استادیار گروه زبان و ادبیات عربی پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی

۲. استادیار گروه زبان و ادبیات عربی پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی

### چکیده

مکتب واقع‌گرایی، عکس‌العملی در برابر مکتب رمانتیسم است. پیروان این مکتب بر این باورند که واقعیت باید آن‌گونه که هست بررسی شود و هنرمند باید ابعاد مهم موضوعی را که می‌خواهد به اطلاع مردم برساند، برجسته سازد؛ به نحوی که واقعیت را به طور دقیق انعکاس دهد و از هر نوع ابهام و گنگی به دور باشد. واقع‌گرایی عقلانی یکی از فروع واقع‌گرایی طبیعی است که در آن عقل به عنوان اصلی‌ترین منبع معرفت و تفکر بشری قلمداد می‌شود. بر اساس این مکتب غرض از تربیت انسان رسیدن به سعادت است که تحقق آن تنها با پرورش انسانی متعادل که دارای قوای جسمانی و روحانی هماهنگ باشد، ممکن می‌شود. امین‌الريحانی (۱۸۷۶-۱۹۴۰) یکی از اندیشمندان و مصلحان اجتماعی برجسته عرب و از پیشگامان تفکر رئالیستی به‌ویژه رئالیسم عقل‌گرا به‌شمار می‌آید. مقاله حاضر با روش توصیفی - تحلیلی به مطالعه بن‌مایه‌های تفکر واقع‌گرایی عقلانی از خلال پنج اثر برگزیده وی - فن و آدب، انتم الشعراء، هتاف الأودية، بذور للزارعین، الريحانیات و قومیات - پرداخته است. نتایج به‌دست‌آمده نشان می‌دهد، الريحانی با توجه به حضور طولانی‌مدت در غرب و اثرپذیری از جریان‌های فکری غرب، در تحلیل مسائل پیرامون خود نگاهی واقع‌گرا و عقلانی دارد. بازتاب این نوع تفکر الريحانی در قالب چهار محور شعر، نگارش، تعلیم و تربیت، دین مشاهده می‌شود.

**کلیدواژه‌ها:** مکاتب ادبی؛ واقع‌گرایی؛ عقلانیت؛ ادبیات عربی؛ امین‌الريحانی.